كتاب
رسائل ما بعد المنتصف
بتأليف :
منزول فاطمة
مجموعة خواطر

كتاب

رسائل ما بعد المنتصف

بتأليف :

منزول فاطمة

مجموعة خواطر

الاهـداء

الى من اتعبهم سهر الليالي بالتفكير ..

الى من احتلت افكار رؤوسهم ..و ارهقهم التعب ..

الى من بذلوا مجهودا ليصدقوا انها البداية فقط ..

الى من صدموا بحقيقة انها النهاية التي لا عودة بعدها ..

الى من تقدموا بالعمر وما زال تعلقهم بآمل الرجوع حيا ..

الى من اصبحت احاديثهم مجرد تراكمات في صدورهم الهشة ..

الى من اصبحوا لا يبالون بالآخرين ..

الى الذين اصبحوا لا يميلون الا للصمت .. ولا يمانعوا بأن يصبحوا جليسي الوحدة لساعات طويلة ..

الى ذاك الغريب عنكم ..المحبوب لي دوما ورغم بعده لازلت اكتب له ليقرأني ..

والى كل من قادتهم انا ملهم الى قراءة كتابي هذا ..

انا احبكم بدون معرفتكم ..

الى أبي ورفيق دربي منزول عبد القادر وأمي ومنبع أمالي دين نصيرة أقول لكما حفظكما و ادامكما الله لي مدى الحياة..

المقدمة

كنت أتبع ظلي دوما .. في رحلة عتمات..

فيأتي هو وبيده النور الذي يضيء عتمتي ..

وتنير عالمي وحياتي المظلمة ..

ويشرق قلبي كذلك ..

اللـــــيل ..

ها قد حل الليل مجددا على ايامي القاسية .. وعلى قلبي الذي يبكي في صمت متعب .. وعلى روحي ونفسي الغارقة في وحشة أيام تتألم .. صدري يغرق من كثرت أوجاعه .. فلا تترك قلبي يغرق أكثر في صدى كتاباته .. انت ما زلت بعيد عني .. ترش الحزن على وجعي أكثر .. تجعله يتدفق كالسم في شرايبني..

اليوم تتركني وحيدة كريشة شاعر مغروسة في دمي .. كي أكتب كلمات حزينة من قلبي .. والموت يخطو أول خطواته اتجاه كأس جراحي ..

اليوم تتركني لصمتي خلف نوافذ المظلمة .. كالشمعة الدامعة فوق نار التي تركتها تشتعل بي .. منذ زمن بعيد ..

اليوم تتركني للضياع في اواخر ساعات الليل الموحش .. لا تهدأ جروحي ولا تسكت اوجاعي ..

أحيانا أشعر بصفعة خذلنك لي .. فتعجز كلمات في تلك اللحظة عن البوح بما بداخلي .. ويصبح وجود عقلي كعدمه .. ويصبح اللقاء مجرد جندي أخرس في تلك الحرب الدامية .. ويبقى الجسد حلقة وصل .. حلقة ما بين الذكريات الماضي و الحاضر فيحدث الانفجار بداخلي ..

انتظرتك ..

حتى أفسد الانتظار لهفة لقائي بك ..

إنه منتصف اللـــــيل ..

مازلت مرمية على سريري الدافئ .. أحدق في جدران غرفتي الزيتية .. أشعر وكأني أحكي لها كل ما يشغل بالي وتفكيري هذه الليلة .. ما يعجزني فهمه .. مع كل شرده ذهن أروي حكاية أثارت الحرقة في ثنايا قلبي .. أتسأل مرارا وتكرارا ..

لما أنا ؟..

ألست صغيرة على هذا الكم من الحزن أم أن قلبي هو من أصبح عجوز ؟..

أنا مازلت في ربيع عمري .. فلما أصاب الخريف قلبي ؟.. أمر بمرحلة اللاشعورية .. هذه المرحلة قاسية .. وكأن هناك بركان يشتعل في قلبي ولا يمكن اخماده ..

تفكير.. تفكير..يقتلني التفكير طيلة الليل .. أو أظن انني قد اصبت بحمى التفكير.. أفكر بما حدث بما سيحدث .. أفكر بالماضي المرير.. وأتأمل أثاره في حاضري ومستقبلي .. لا يمكن لأحد ان يدرك كم هو مؤلم أن تمر بهذه المرحلة

من اليأس .. انها لأشبه بموت على قيد الحياة .. أن نموت من الداخل ولكنك مازلت حيا أمام كل موقف ببئر حزنك..

حتى ظنوا اني بلا مشاعر.. بلا قلب .. بلا احساس .. أصبحت لا املك القدرة على المناقشة مع اي شخص كان .. حتى لو كان اقرب لي من وريد .. ارغب فقط بالابتعاد عن كل شيء .. عن الاشخاص والاماكن .. والكتب وعن الحياة ايضا ..

اشعر برغبة عارمة تجرني نحو نوم عميق الى الابد ..

فضفضت الليل ..

مهما أدعيت عدم اللامبالاة لا تصدقوني كل الصدق ..

فأنا بالأخير فتاة وتبقى تلك المشاعر التي ربما قد تظهر .. وقد لا .. لكن تبقى هذه المشاعر محصورة في كياني ..

أحتاج حقا لمن يضمني ويقول لي : أنا معك يا فاطمة ولن أدعك مهما حدث ..

احتاج الى ذلك الشخص الذي يفهمني من نبرة صوتي .. ومن نظرات عيناي .. أنني لست على ما يرام .. هذا الشخص لم موجودا بحياتي ولن يكون .. فلا بأس ..

أنا فقط أريد مساحة لي مع ذاتي .. لكي اسألها وهي تجيبني .. أو ربما اقوم باحتضانها بشدة .. وأخبرها أن لا شيء سيدوم ولا حال سيبقى على حاله .. لا بأس ان بكيت قليلا .. ربما هناك ايام جميلة تنتظرني في اخر المطاف ..

اتمنى أن اعيش ما تبقى من عمري في سعادة .. لا بل اريد فقط راحة تجعلني حين اضع راسي على الوسادة أنام مباشرة ..

كما احتاج الى بشر حقيقين لأنني تعبت من المزيفين ..

ربما اليوم انا هنا .. وغدا لن اكون لأننا لله وانا اليه راجعون ..

هل عدتي ؟..

لم أغيب عنك لكي اعد ..

وماذا تسمين اختفائك المفاجئ ؟..

هدنة ..

مع من ؟..

مع نفسي .. وذاتي ..

وهل تصلحت معها ؟..

لا أهملتها مرة أخرى ..

وماذا ستفعلين ؟..

سأستسلم لحبي لك .. فلا مفر منه أبدا ..

حضن كآبتي ..

تشير الساعة الان الى منتصف الليل .. رجعت لتوي من سطح منزلي .. ذهبت الى ذاك المكان للبحث عن الراحة والنسيان .. او لنقل راحتي النفسية .. محاولة نسيان الكآبة التي سيطرت علي طيلة هذا اليوم ..

كانت كآبتي اليوم عميقة .. وعميقة جدا ..

كانت أسبابها متعددة ومتنوعة .. خفية وظاهرة روحيا .. في حضن كآبتي استذكرتك .. استرجعتك بكل روحك الباهية وعفويتك حتى في لحظاتها الجارحة .. انا بحاجة الى صوتك .. الى صفائك .. الى براءتك التي تبهجني .. لكنك بعيد دوما ونائيا جدا عني .. وعن عالمي الخاص ..

وكم كنت سعيدة باللحظات التي جمعتني بشكل متقطع بك .. كنت سعيدة بل بغاية السعادة بذلك الشيء الصغير الذي ينبض بداخلي .. كنت مستسلمة لذلك الشعور الذي ينتابني .. لا تعرف بالضبط ماذا يحدث معي كل ليلة .. لكن كانت صورتك تلبي رغبة عميقة في أعماقي ..وأنت تتحدث الي كنت سعيدة بذلك ..

التواصل العميق مع عمقك .. هذا هو الحب ..

فكم احببت هذا العمق ..

وحيدة بالزاوية ..

أنا هنا في زاوية هذه الغرفة المظلمة .. حيث لا احد يشعر بي ولا يسمعني ولا يسمع انين بكائي.. أو صرخاتي العميقة

حيث لا أحدى يرى ندبات جروحي .. ولا سعلات صدري .. انا هنا وحدي .. انا هنا وحدي .. نام الجميع منذ زمن بعيد .. ما عداي انا .. بقيت هنا مع مرضي وذكرياتي معه ..

مرضي الذي قال انه لا احد يهتم لأمري .. ولا احد يزورني ولا يتذكرني .. الا هو .. اقصد المرض بالطبع ..

في الحقيقة الامر هو على حق تماما ..

لا احد يسأل عني .. لا احد يقرأ الحزن والالم الذي في عينياي .. لا احد يمسك يداي .. ويقول لي :

ها انا هنا يا فاطمة بجانبك .. في كل حالاتك..

أغار عليك حتى من أحلامي .. من لهفتي بلقائك واشتياقي لرؤيتك .. وحتى من خفقات قلبي بحبك ..

في حيرة ..

في حيرة من امري حاليا .. لا هذا ولا ذاك يرضيني .. ماذا افعل ؟.. اين اذهب ؟.. انني اشعر بنقص داخلي .. ماذا ينقصني ياترى ؟.. امضي قدما لكن شيء ما يشدني للعودة للبحث ..

لكن على ماذا ابحث ؟..

وكأنني اهرب من اشياء .. او اشخاص ربما .. لا اعلم بالتحديد ما يحصل معي في هذه الليلة .. لا يزال ذلك احساس داخلي ..

خوف رهيب ..

من ماذا خائفة بالتحديد ؟..

لا ادري .. ولا اعلم ليس لي ادني فكرة .. كأنني اتردد للخروج من العتمة التي تحيطني ..

ربما خائفة من خسارة مرة اخرى .. لست قوية كما اتظاهر لكم .. فأنا اتردد حتى بعبور الطريق حين تكون ممتلئة ..

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ..

اتعلم ان طريقتي في المغادرة لم تكن يوما كما تتخيلها..

لم تكن غاضبة ولا حزينة ..

بل كانت هادئة تماما ..

وكأنها مزحة ..

مناجاة الليل ..

آه كم من ليالي طال فيها الانتظار غائبي ..

كم رسمت من احلام في هذه الليلة انتظر بزوغ الفجر ..

يا ظلام هذه الليلة ..

انه مؤنس كل محتار وبائس وحزين مثلي ..

ببصيص من نور النهار ..

قبل ان يصبح كل يائسا عندما يحل المساء ..

أي ليلة هذه ..

لم تكن فيها حكاية كملت ..

ولا حلم تحقق ..

ولا حتى نهاية انتهى فيها كل شيء ..

سجينة الليل ..

انا سجينة هذه الليلة المليئة بالذكريات .. ارتشف قهوة بكل هدوء واللامبالاة .. هذا وجهي لمن يراه امامه . ولكن داخلي مليء بالضياع الابدي .. أريد الصراخ بأعلى صوتي .. أريد البكاء .. أريد الموت .. أريد وأتمنى أشياء كثيرة جدا .. لكني لا استطيع نيلها أبدا .. لان كل شيء بداخلي قد توفي .. ما يوجد بداخلي سوى ظلام حالك لا متناهي .. أنا تائهة ..أنا خائفة ..أنا وحيدة ..أنا مرهقة ..أنا لم اعد أعرف من انا .. أنا أبحث عن بصيص أمل بداخلي .. ولا أجد شيء غير خيبات أمل.. أنا تائهة أريد خروج من هذا الجسد الدرامي .. أعيش جثة بأحاسيس مزيفة ..

من أنا ؟.. من أكون ؟..أين أنا ؟..هل أنا حية أو ميتة ؟..

هناك تساؤلات كثيرة بداخلي لا أجوبة لها .. تمنيت حقا ان اكون انا هي الخائنة .. لكي أجد مبررا لألوم به نفسي على حالة الضياع التام التي انا بها ..

لم يعد هناك شيء أعيش بسببه في هذه الحياة ..

فقد تركني معذبي ورحل ..

ليلة تمر وكأنها دهر ..

بعد منتصف الليل .. يبدأ لكل شيء لغته الخاصة به .. أو بالأحرى لنقول تتعرى الاشياء وتظهر على حقيقتها .. فهذا هو وقت انسلاخ اشياء .. بكل هدوء يحاول نزع مقاومتك لذلك الامل الجميل .. يوضع لك كل خسائرك أمامك لكي تتحصر عليها .. وتبتعد عنه ..

بدون عنوان

كم هو صعب اشتياق لإنسان .

لكن .. لا تستطيع التكلم معه ..

لديك رقمه ولا تستطيع اتصال به .. تكتب له ألف رسالة ولا تستطيع ارسالهم .. تضع رأسك على الوسادة وتتذكر ذكرياتك .. حتى تفاجأك دمعة ساخنة نزلت من عيونك .. تستيقظ بدون شعور وتحمل هاتفك وتريد اتصال به وقول له اشتقت لك .. لماذا تركتني وحيدة ؟ ..

ثم تتذكر أنه لن يرد عليك .. ولن يفهمك أبدا .. صعب جدا عندما تشعر بضيق بصدرك .. ولا تقدر أن تذرف الدموع لكي يرتاح .. صعب جدا عندما تتذكر أنه هو الوحيد الذي كنت تشاركه في كل شيء يخصك ..

والأن تركك وحيدا فاشلا وتعاني .. صعب عندما تتذكر تلك الكلمات الأخيرة .. التي كانت بينكم .. الرد البارد الذي جرحك به ..

والله أنه لأصعب شيء ..

مؤلمة تلك الدمعة التي تسقط .. وأنت
صامت من شدة ألم والوجع ..

أحببتك

لطالما أحببتك .. وسأحبك دوما ..

أحببتك بدون أي مقدمات .. أحببتك بدون أي نظرات فلم أراك .. ولم تراني .. أحببتك بالهمس .. أحببتك بالخيال .. صورتك كما أشاء أنا .. حلمت بك دائما .. لقد أحببتك بدون خوف .. بدون يأس بدون أي تردد .. ولو علمت أن المشوار مازال طويلا حتى أصل لقلبك سأتبعه وسأواصل بدون أي تعب ولا توقف .. يجب أن اصل الى أعماق قلبك .. سأذهب إليك وأحتضنك واستنشق عبير عطرك الزاكي .. سآخذك معي الى مكان لا وجود فيه لي غيرنا لا حياة من غيرنا .. لن أخشى رفضك المعتاد .. لن اهتم بكلام الناس مجددا .. ولأول مرة سأتبع مسار الذي رسمه لي قلبي .. أحببتك والأمر ليس بيدي .. وإنما أحببتك بقلبي وروحي ونبضاتي .. أحببتك وسأظل أحبك حتى بعد مماتي .. لأنك اغلى من حياتي .. أحبك ولا أخشى أحد في حبك .. أحبك ولن أتخلى عن حبك .. احبك ولو كان الأمر بيدي لأحببتك ألف مرة ..

أحبك ولا أعلم سر حبي لك ..

خاطرة الليلة

أنا لا أريد منك اي شيء .. كما أنت متخيل في باطنك .. انا لا أريد أن تغازلني لأشعر بحبك لي ..

أنا أريدك معي بجانبي .. أريد أن أشعر بذلك الأمان والاطمئنان الذي يغمرني به والدي عند رؤيتي له ..

أنا أريد نظراتك لي كي يذهب كل ما يؤلم قلبي .. وأيضا كي أستشرق ببريق الأمل الذي يشع من مقلتيك الزجاجيتين .. فيدخل قلبي .. حين ذاك يهدأ ويستكين بين يديك الحنونتين ..

أنا لا أريد شيء سوى شعوري بتملكك ..

أريد فقط أن أحاوطك بحبي لك ..

وكذلك قلبي حتى لا يراه أحد غيرك ..

أنا لا أريد منك كلاما طويلا ..

ولا أشعارا تقال لي ..

أنا أريدك بجانبي وفقط ..

عندما أكتب لك ..

لا أريد منك أن تقرأ كتاباتي لك بعينيك .. أو أن ترددها .. أريد أن تحتضنها بقلبك قبل عيناك ..أن تتبعها الى أين ستصل بك ؟ ..

لأنها حتما ستصلك الى أعماق قلبي ..

ستجدني أنتظرك هناك حيث لا وجود للزمان ولا حتى المكان .. ولا الظروف ستتدخل عندما أريد أن أكتب لك .. ستتبع روحي للوصول الى مكانك الحقيقي .. عندما ستنقطع انفاسي .. فأخط على وقع الحنين وامضي على ورق عصيانك ..

أريدك أن تقدس ما أخطه ..لأنه لك ومن اجلك من أول حرف لأخر حرف .. أحتضن حروفي التي تتسارع لمغازلتك حبا .. ومعاتبتك ألما..

أنصحك بجمع كل ما كتبت لك من حروف وخبئها لشوق السنين .. فلربما رحلت انا وانقطعت حروفي وأخباري .. عندها ستشتاق .. ستعانق هذه الحروف .. ستناديني في أحلامك وصحوتك ولن تجد ردا مني .. لن يبقى لك غير هذه الكلمات والحروف تذكرك بي ..

كيف أقول.. أحبك ..

سيمضي عام آخر .. دخول 2022 أصبح قريب جدا .. وأنت لست هنا .. أريد أن أخبرك بأن لدي شعور بأن عام سيء للغاية .. أصابني بالكآبة والتعب والإرهاق منذ آن .. ولا اعلم كيف سأتحمل كل هذا ؟؟..

هذا الليل طويل .. كبدي يتمزق فيه .. هذا ما أشعر به .. لكن لست خائفة .. فلن أموت قريبا .. رغم أنني أتمنى هذا كثيرا ..

أفتقدك كثيرا ..

فمنذ رحيلك عني وأنا أشعر بالوحدة القاتلة .. رغم أنني أراك في كل أماكن التي أزورها .. فطيفك يؤنس وحدتي دوما ..رائحتك .. ثيابك .. عطرك .. صورك .. كلهم لازلت احتفظ بهم ..

فلن أستطيع نسيانك بسهولة التي كنت أتوقعها ..

أبدا لا أستطيع ..

سامحني

سامحني إن كنت مقصرة بحقك ..

أخبرني ما يؤلمك .. أريد مشاركتك حتى في آلامك .. لا تجعل قلبي يرتجف خوفا عليك من هذا الألم اللعين .. أخبرني أريد أن أعلم ما بك .. كما تعلم نفسك التي بين جنبيك اشعر بها .. أعلم ان قلبك الأن ينبض نبضات الحزن .. من الألم وكذلك الوجع .. أنا أشعر بك الأن .. لكني لا أعلم ما سبب تلك الأوجاع التي تأتيك .. وتضرب قلبك لينزف دما .. هل أنا السبب ؟.. أم الفراق ؟..

لأنه لا يوجد غير هذا التفسير لدي .. أنت تبكي الأن ؟.. أنا أراك .. أشعر بك .. حتى قلبك يبكي بكاء أشد من بكاء عيناك .. لماذا كل ذا الحزن ؟.. أنت أدخلتني في حيرة .. في خوف .. وفي ألم .. لا أعلم ما يؤلمك .. ويترك قلبك ينزف هكذا؟.. لماذا أنت صامت هكذا ؟.. أرجوك أخبرني لا تتركني هكذا ؟.. هل أنا السبب بكاءك هذا ؟.. أم فراقه عنك ؟.. هل قصرت في حقك ولا أعلم تقصيري .. إن كنت مقصرة بحقك أخبرني بذلك كي أعالج تقصيري هذا بعناق كي يهدأ بالك .. وتستقر مشاعرك ..والأهم كي يغمر

قلبك بالراحة .. ادخلك في حضني حتى تهدأ تماما .. فأنا أحب حضنك الدافئ كحبي لك وأكثر ..

سامحني ان كنت مقصرة بحقك ؟..

أعـتذر..

أنا أسفة ..

لما ؟..

لأنني أحببتك كثيرا ..

لأنني اشتقت لك كثيرا ..

لأنني أشعر بالحزن عندما لا أراك ..

لأني انتظرتك وانتظرت أن أكون بجانبك ..

لأنني انتظرت أن تكون جزء من حياتي ..

أنا أسفة ..

لأنني انتظرت لأراك كل يوم ..

لأنني دائما أفكر فيك قبل النوم ..

ولأنني أراك في منامي وصحوتي ..

لأنني حاولت أن اجعلك تبتسم دوما ..

لأنني أزعجتك برسائلي واتصالاتي متكررة ..

أنا أسفة حقا ..

لأنني اعتقدت أنك تحبني .. لكن لماذا لا أستطيع أن اكرهك ..

نفسيا .. ما يشعر به قلبك من المرة أولى ..

هو الحقيقة ..

خربشات قلمي ..

أول ديسمبر 2021

أريد أن أراك كل ثانية ولأول مرة أشتاق لك .. لكن اهمالك المستمر لي أخسرك كل شيء .. حتى لو عدت الى معتذرا .. نادما .. مشتاق .. فلن أغفر لك عملتك هذه .. أو لنقول كل أعمالك معي ..

أتعلم الإهمال لا يأتي إلا من شخص لديه بديل لك .. أو شخص لا يريدك في حياته من أساس .. وأنت لديك الاثنين .. تشعرني مرة أنك لا تريدني بحياتك .. وتريد استغناء عني .. ومرة آخرة أشعر بنفسي أن لديك بديل عني .. يشغل تفكيرك ووقتك وكل فراغات التي بحياتك .. فوجودي أو عدمه لن يحدث فارقا بالنسبة لك ابدا .. لهذا انسحبت محافظة على ما تبقى من كرامتي وكبريائي اللذين أضحيا ضحية لك ولإسعادك وبقاءك جانبي .. نعم أحبك .. ولم أحب رجل مثلك .. لأن كل معاني الرجولة امتثلت فيك .. كنت حقا رجل احلامي الذي لطالما انتظرته .. ولكن أنا لم أستطع تحمل اهاناتك الموجهة لي دوما بقصدك او بدون قصدك .. لا أريد منك أن تتهم الظروف .. لأنها حقا بريئة من كل ما فعلته معي ..

هنا تنتهي قصتي الرائعة معك .. نعم أنا أنهيتها .. من جهتي لأنك قطعت كل شيء كان بيننا من زمن بعيد ..

وإن سألوني من يكون .. سأجيب : كان حلم بعيد منال .. ونجم عالي الذي يزين سمائي كل ليلة .. الذي يصعب امتلاكه .. وإن حدثوني عن ما يعنيه لي ؟؟.. سأجيب : هو وجعي وسعادتي .. آلمي وفرحي ..حياتي وموتي .. في آن واحد ..

وإن قالوا أين هو الأن ؟؟.. سأجيب : هو جزء مني ولي .. كائن خلق بداخلي ..رجل خلقت من ضلعه .. لا يفارقني ولا أفارقه أبدا ..

النصيحة الأولى والثانية والأخيرة ..

أترك الحب يموت بداخلك .. لا تطلعه ..

حتى لو مات داخلك بالنزيف الوجع ..

قصة منتصف الليل ..

إنها قصة فتاة حزينة ووحيدة .. لم تجد لنفسها مكانا في هذا العالم الشاسع .. تعد نفسها قنبلة على وشك انفجار .. أو طنجرة ضغط وضعت تحت نار مشتعلة مستمرة .. وتتفاعل في داخلها منذ مدة طويلة .. لكنهم لم يعلموا ان الضغط المستمر على الشيء يفسده .. ويحوله الى رماد ..

سنلتقي .. ذات يوم

ربما غدا .. أو ربما بعد غد .. ربما بعد أشهر أو سنين لا تعد ولا تحصى .. ربما ذات مساء ..

نلتقي ..

نعم نلتقي في طريق عابر بدون قصد أو تخطيط لهذا اللقاء المفاجئ ..

ستكون ممسكا بيديها الصغيرة الرقيقة ناعمة .. ستكون زهرتك وحياتك أمام عينيك ..

ستخاف عليها من نسمة هواء ..

لكن .. ما سيحدث هو ابتعادها عنك ..

لأنك تخنقها بيديك .. تقطفها كزهرة يافعة .. تريد استقلال بنفسها .. واعتماد على قوتها .. ستسمعها تبكي من حب محرم .. أو من حب من طرف واحد ..

ستقف خلف باب وسمع شهقاتها المتواصلة بدون فعل أي حركة أو شيء .. ستقف عاجزا .. لا تستطيع تحريك ساكن .. عندها

تذكرني .. وتذكر حبي الذي حاربت من أجل أن اكسبه .. لا تقول أنني أنتقم منك لا وألف لا .. أنت لا تهون عليا .. لكنك أيضا لم أهن عليك .. لم تشعر بما كنت أشعر .. لم تمسك بي عند عثرات التي واجهتها وأنا في طريقي إليك ..

أحببتك .. وأحبك .. وسأحبك للأبد ..

فأنا أحببتك وعشقتك .. رغم اني لا أراك .. فأرجوا منك لا تسألني لما أحببتك ؟..

فربما أجيب أنا : ربما من خلال حروفك وكلماتك وهمساتك ...

فلقد رسمت لك صورة في حياتي ووجدت روحي غارقة في بحر حبك الأبدي .. فبالله عليك ماذا فعلت بقلبي ؟.. وكيف جعلت نبضاته تتسارع حين أقرأ كلمة أو أسمع همسة منك ..

أعلم أنك تقرأ .. وتعلم أنك المقصود في كل كلماتي ..

فابتسم ..

أحتاج أن أقضي وقتا مع نفسي .. أن أعيد ترتيبي وتصحيحي كما كنت من قبل ..

أنت الذي تقرأ .. إليك أكتب كلماتي ..

السلام على هاتين العينين الزجاجيتين الجميلتين ..

قد لا أعلم إن كنت ستقرأ هذه الكلمات أو لا ..

أو كيف وصلت لك حتى تقرأها ..

كل ما أريده أن تعلم كم انك باختلافك وأخلاقك هو سر تميزك .. هو سبب انجذابي إليك ..

لا تحزن ..

أنت تستحق ان تكون سعيدا .. وناجحا .. لذلك عليك ان لا تستسلم ..

فانا أحبك بشدة ..

يحدث أن يشمت العقل بالقلب ..

قائلا :

أرأيت .. ألم أقل لك أن معي حق ..

سيلزمني عمرا إضافيا لنسيان هذه السنوات التي قضيتها في زمن لا يشبهني بأي شكل ..دخلت بغابة بفؤاد الطير وخرجت منها حطابة ..

سيلزمني قلبا أكبر بكثير ليتسع لكل هذا الأذى ..

سيلزمني الكثير من الصلوات والدعاء والتأمل لنسيان كل ما مررت به ..

حتى لو تناسيت حزني .. سيزورني كل ليلة على شكل كوابيس ..

فأين المفر يا ترى ؟..

أما عن تلك الأيام التي كنت تريدها أن تمضي بأسرع ما يمكن ..

كانت أيام عمري الزاهر ..

الحب هو بداية لكل الأخطاء ..

السارق الأول ..

القاتل الأول ..

الشيطان الذي يسكننا ..

يهمس لنا فننفذ كل ما يريده بدون أدنى مقاومة .. أو فكرة عن ما سيحدث بعده من أشياء ..

أردت أن أجعلك سرا بين روحي وفؤادي .. وكنت أخون كرامتي وكبريائي في الخفاء دوما واتبع أخبارك .. ليطمئن قلبي عليك ..

اشتاق لك بصمت .. فهل يصلك حنيني وضجيجه ..

الحب وجنونه ..

مجددا ..

ودائما ما يكون الكلام سهلا .. كنت وما زلت مع صراع طويل مع نفسي .. المنطق يقول لي الكرامة بينما القلب هو القاضي أكيد .. جعلتني أعيش في دوامة مع نفسي .. دوامة أفكار وذكريات لا تنتهي .. هل ترغب بوجودي بجانبك ؟..

لا أظن ذلك ؟.. ماذا ؟.. أنا لا اهمه على إطلاق .. هل تحتاجني ؟.. حسنا .. يكفي للأن .. لكن من أنا بالنسبة له ؟..

قتل كل شيء جميل بداخلي .. حتى مشاعر الحب والكراهية ليست لها مكان داخلي .. لم تعد لدي رغبة بأي شيء .. لا حك ولا ابتسامة لا كلمات ولا أحاديث .. أشعر أنني تغيرت لم أعد أنا .. لأصبحت فارغة من داخلي .. ألم تشعر ؟.. أو لم أخبرك ؟.. لا طبعا أخبرتك وشعرت بي بالفعل .. أخبرتك انني لست بخير بدونك .. لم تهتم ؟.. لا يهمني .. هذا ما أردته البعد .. يقال إن بعض الاماكن في القلب ترفض البديل حتى لو ظلت خالية طول

العمر .. كذلك مكانك بقلبي .. هو هكذا سيظل .. وللأبد ..
لكن لا يهمك أيضا ..

أنا فقط فعلت كل شيء استطعت عليه لأكون بقربك والى جانبك في كل أوقاتك العصيبة .. لكن فشلت .. فشلت للمرة ألف في أن أحتفظ بك .. أتعلم أنا حقا لا أدري عدد مرات التي فشلت فيها ..فأنا كلما حاولت التمسك بشيء أخسره .. وبعد كل محاولة جديدة أخسر .. أخسرك .. أو أخسر نفسي في كل محاولة ..

في بعض الأحيان أشعر ان العالم كله يهجم عليا .. في الوقت الذي لا أستطيع رد هجمة ..

أو حتى تنفس ..

لحظات العمر ..

أصعب عذاب ممكن أن تشعر به هو أن تكتب لمن لا يقرأ لك .. وأن تنادي شخصا لا ولن يسمعك مهما تكلمت وصرخت .. وأن تنتظر طويلا طويلا .. من لا يأتي لك .. وأن تحب كثيرا كثيرا .. من لا يشعر بك .. وان تخلص بصدق لمن لا يهتم بك .. وأن تكون بحاجة ماسة الى من لا يحتاج اليك .. من المؤلم أن تحب بصدق وتخلص بصدق وتغفر وتسامح بصدق ..

ثم تصدم بالحقيقة في النهاية .. تصدم بموت كل ذلك الصدق الذي قدمته .. وفي نهاية رحلتك وبعد أن تنهار حياتك .. وتزول كل قواك .. تكتشف أنك أحببت شخص لم يفكر حتى بأن يحبك للحظة .. وتكتشف أسوأ .. أن أجمل أيام حياتك ولحظات العمر .. كانت مجرد سراب ..

ان الحب الذي يصل الى البكاء لم يكن يوما كذبة ..

تتساقط الحروف من قلمي .. وكأنها جثث هامدة .. دون كفن يلمها .. ولا صلاة عليها .. وقفت أتأملها بكل أسف شديد .. لأني لا أستطيع تركيبها بطريقة أفضل .. ياترى ماذا أريد ؟..

لا يعقل ان يكون قلبي تصلب أخيرا .. أو أنني جردت من المشاعر كليا ؟.. أريد جوابا من عقلي .. لكنه لا يفكر أبدا ما الذي دهاني حقا ؟..

أظن أنني جننت عشوائيا .. وفقدت صوابي نهائيا ..

معنى الوحدة ..

هل تعلم معنى الوحدة حقا ؟..

عندما لا تجد من يتألم لوجعك ويضعك يده على جرحك ويقول أنا هنا معك ..

عندما لا تجد من يهتم باسمك ان غبت قليلا .. أو تتأخر أو تأتي أو تذهب .. لا يشكل فارقا معهم ..

أن تسمع لأغنية ولا تذكرك بأحد .. أن تنام ولا يهمك متى ستستيقظ .. أن تمر الأيام ولا تسمع ضجيج هاتفك..

هذا كله جزء من معنى الوحدة التي تركتني فيها ..

هل تشعر بها ؟..

يا من منحته كل عمقي .. وشفافية كلها ..

يا من منحته كل وهج لحظات وجداني ..

يا من منحته كل فرحي وسعادتي ..

يا من كنت أذنه الرهيفة ..

يا من كنت وعاء كآبته وانكساراته ..

يا من كنته في كل حالاته دون أن تكون أمامي حقيقة ..

يا من كنت مسكن أشباحه ..

هل يرضيك ان يكون الجرح هديتك في لحظة احتياج اليك ؟..

الليل حزين والأيام قاسية على قلبي .. أبكي في صمت متعب رقة روحي ونفسي الغارقة في وحشة الأيام تتألم ..بداخلي يغرق أوجاع رقدت بصدري ..لا تترك قلبي يغرق في صدى كتاباتي .. لكنك مازلت بعيدا عني بين قلوب الحيارى .. ترش الحزن على وجهي.. تجعل أوجاعي تتدفق كالسم في شرياني ..

اليوم تتركني للكتابة كريشة شاعر مغروسة بالدمع كي أكتب كلمات حزينة من عيني .. والموت يخطو خطواته قرب آلامي يشرب من دموعي كأس جراحي ..

اليوم تتركني لصمتي أوجدني خلف النوافذ كالشموع الدامعة فوق نار الشعر فوق أفواه الجراح الجائعة ..

اليوم تتركني لضياع في أواخر ساعات الليل الحزينة بدمعتي .. فأنا لست سوى إنسانة يائسة من الليل البائس لا تهدأ جراحي ولا تسكت أشعاري .. أحيانا نشعر بصفعة عنيفة مما نسمعه ,, تعجز الكلمات في تلك الحرب .. ويصبح الفاه مجرد جندي اخرس في تلك الحرب ,, ويصبح وجود العقل كعدمه ليبقى الجسد حلقة وصل .. حلقة ما بين الذكريات والماضي والانفجار .

كل شيء بيننا انتهى .. انتهت حروفنا وكلماتنا .. انتهت لهفتنا وابتسامتنا ..

لكن عشقي له ونبضات قلبي لم تنتهي بعد .. فمازلت أعشقه عشق الوعيد ..ما زلت أراقبه من بعيد ..

هو لا يعلم ..

لا أدري فربما يعلم ..

فيارب ألهمني الصبر والقوة لتحمل فراق حبيبي ..

منذ أن أحببتك ..

ترى هل هناك حبا أو عشقا غير الذي عرفته معك .. وأعيش نبضاته وحياته ولوعته منذ أن أحببتك .. هل هناك حبا لا اشتياق فيه ولا حنين .. حبا ليس فيه ألم البعد ولا لهفة اللقاء والوصال ..

ولا لهفة عين لرؤية الحبيب ..

كما أعيش كل ذلك منذ أن أحببتك ..

هل هناك حبا يختلف عن الحب الذي فنى كل وجودي .. وغير كل تفاصيل حياتي ..

حتى أصبحت لا أرى سواك .. ولا أسمع غير كلماتك .. ولا أشتاق لغير عيناك ,,منذ أن أحببتك ..

إذن لماذا؟..

أوربما هناك بالفعل حبا ليس فيه كل ما ذكرت ..

ولكنني لا أعرفه .. ولا أسمع به بعد ..

إنها الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. أنه الوقت الذي أتذكر فيه كل ما يؤلمني .. وأواجه وحدي حتى تشرق الشمس لكي أضع قناع من جديد ..

سأبعد ولكن ...

شوقي دائم وقلبي ضعيف ونفسي حزينة عيني باكية من لما ابتعدت عني وانا اقول بانها فترة وقت وسوف انسى وتبقى انت ذكرى في قلبي لا يعلمها سوى الخالق ...

لكن لم يتغير شيء ... حبي لك لم ينقص ...

أسأل نفسي بعض الأحيان ... هل انت تحبني كما قلت لي أهل المحب يتعب أو يمل من حبه لشخصه ؟ ...

لكن أريد أن أشكرك على حبك المؤقت لي ولقلبي ... قلبي الذي لم يحب غيرك روحي التي لم تفرح وتسعد الا بقربك عيني لم تبكي سوى لك ...

أردت وطلبت منك بأن تقول بأنك لن تحبني يوما ولم أكن لك شيء لكنك لم تقل شيء ...

جالسة أنظر من نافذة للعدم الواقع الذي لا بداية له ولا نهاية ...أنتظرك طوال الوقت .. لكن روحي سكنت القبور ... وقلبي بات محطم مختبئ بين كلمات الاغاني ... وعقلي المكتئب الذي يمضي معظم وقته تحت الظل الاسود اللعين ... كل شيء بدون طعم ...

انتظرتك

انتظرتك كثيرا حتى مل الصبر مني ... انتظرتك حتى سبل جفن عيني ... انتظرتك حبيبي رغم شقائي فأنت هنائي ... يرقص القلب من مرآك رغم وجود ألم فتاك لا أدري أحقا أحبك أم أني أبغاك لما يسعد ولو أبغى لما يسعد قلبي رؤياك ... أراك غير مكتمل بنظري ولكني لا أرى في غيرك الكمال ... لا اريد ابدا محادثتك ... ولكني أرغب حقا في الكلام ... قل لي عزيزي هل هذا جنون ام طيف حبك بدأ في الثبات قلبي ثار صارخا أريده ؟... تمعنت تمردت تذمرت ... ولكن ماذا أفعل فعقلي ايضا يرغبك ... فككت حصاري حول نفسي فأصبحت جوارحي تعشقك ومازالت كما انا انتظرك ...

احببتك جدا تقربت اليك عشقتك ولكنك لم تفي بوعدك ... خنتني تركتني وحدي تخليت عني وعن حبي لك .. توسلاتك كثيرا الا تذهب ... ولكنك فقط تجاهلتني ابتعدت وقالت سأعود ولكنك ابتعدت ولم تعد ... حياتي كانت مفعمة بالحياة كانت ملونة بألوان الطيف السبعة ... ولكن بعد غيابك عني اصبح لونها كلون هذا المجلد اصبحت خالية من المشاعر من الحب ... من الحياة ... اصبحت حياتي خاوية لا يملأها سوى بكاء ودموع وحزن وهم .. انا ابنة الثالثة والعشرين ربيعا من عمري ولكني ابدوا ذات 50 عاما ... لا اريد حياتي بعدك روحي وقلبي وعقلي معك اعلم انك خنت ثقتي وجرحت قلبي واهنت كرامتي ... ولكني كنت ومازالت وسأظل احبك كثيرا والى الابد..

أحتاجك ان تمسك بيدي ...

وتقول لي كفاكي ضحكا ..

فأنا أشعر بالحطام الذي سببته داخلك ...

إلى أحدهم ..

لقد أحببتك بطريقة تمنيت أن يحبني بها احدا .. ولكنك لم تقدر هذا .. فوداعا لكل شيء رحل .. وسلاما لكل شيء أتى .. فالله يعلم كل شيء وهذا يكفيني .. وداعا يا من كنت غالي في يوم وعهدا مني لن التفت لك بعد الأن .. سألتفت لحياتي ومستقبلي .. نقطة ومن أول السطر .." واعرة القلب يبرد على حاجة كان هابل عليها " ..

.. حين تنفجر الكلمات .. تتفجر فوضى الروح .. فتتخبط في الآهات .. وتزداد الدقات .. فأبحر كالمجنونة بمخيلتي الى البعيد .. الى الفضاء واسع يناديني .. يرحب بي ينتظرني .. ليمسح حزني وينسيني آلامي ..

صمت الرحيل ..

ربما ترك الرحيل أثارا عميقة بداخلي يصعب أن يعالجه طبيب أو الزمن أو حتى النسيان ..

وقد يجعلني الرحيل طفلة مدى الدهور .. أرجوا اهتمام حتى من عابر السبيل .. وقد يصنع الرحيل لمعة حزن خفية السر ظاهرة للعيان جاذبة للناظرين ..

ثم يليه .. تسألونني .. بمن أفكر ؟!..

لكنني لا أفكر .. توقفت أفكاري منذ زمن طويل تركت التفكير وبم أفكر ؟! ..

ثم ..

للقلب خفقة واحدة في حياته وبعدها تتساوى كل الخفقات .. تحياتي ..

لم أبحث يوما عن شيء لي أو مثالي .. كل ما أردته هو شخص
أعود إليه دائما .. وأنا منهكة .. كالعودة الى الديار ..

أروع ما قيل في الحب ..

ولو سألوني عن الحب سأخبرهم عن عدد المرات التي أقسمت بها ألا أعاود الحديث معك .. وعدت مجددا .. عن عدد المرات التي ظننت فيها بأنني نسيتك .. وهزمتني صورتك .. واشتياقي اليك الذي يحدث بدون أن أشعر به يأتي هكذا وبدون سابق إنذار .. عن عدد المرات التي هزمتني نفسي في كل تفاصيلك التي لم تكن تنتبه لها .. وكنت أمرض أنا بها .. أو عن عدد المرات التي قرأت حتى عشقت حروف الحب لأنها من حروف اسمك .. وأعشق سكون الليل لأنه من دفئ همسك .. أحببت طيبة قلبك
وعشقت صدق احساسك .. أحببت غرورك وعشقت كل قسوتك .. أحببت تراب ارضك .. وعشقت ممشى قدميك .. أحببتك كلك وأذوب عشق بأنفاسك .. أحببتك في كل حالاتك وأعشقك في كل حيواتي .. وانتهت عشق بذاتك .. يا عشقي الأبدي ..

قد تكون نهاية العلاقة ..

بداية لحياة جديدة ..

كم تمنيت أن تكون لحروفي أصواتا .. لتأتي إليك وتصرخ بدلا مني .. لكي تخبرك بما في خاطري وبين أضلعي ..

لتخبرك عن ما في قلبي .. لأنه أصبح اكبر من أن يلفظ ..

لتخبرك عن مشاعري التي أصبحت أعمق من أي بوح ..

لتخبرك عن صوتي .. حين يراك أمامه يختفي الى المجهول ويأخذ مكانه صمت قاتل ..

حديث النفس ..

آآآه يا نفسي كم تعذبت على يد من أحببته ..

لكن لا وألف لا لن اتركه يسيطر على ما تبقى مني ..

كيف تجاوزت حبه بهذه السرعة ؟..

الحب لا يتجاوز أبدا يا روحي ..

ولكنني تعلمت كيف أتجاوز الأشخاص وبأخص هو ..

أصبحت أتذكر كلما هاجمتني نوبات حنيني له ان الكلمات التي انتفض لها قلبي كانت كذبة .. أن كل تفاصيله وذكرياته كانت مجرد سراب ليس إلا .. أن الشخص الذي وقعت بأشره وكنت على اتم استعداد أن أضحي بحياتي وسعادتي لأجله ولأجل حياته وسعادته لم يكن له وجود إلا في مخيلتي .. أن تصرفاته لم تكن حقيقية وأقواله لم تكن سوى ادعاءات .. أن الذي فضلته عن الكل وعشقته وهمت به وجعلته استثنائيا عن الخلائق .. كان مجرد خيال .. نعم خيال .. عن الذي تعاملت معه كشخص نادر في هذا الكون .. عن الذي تقبلت ضعفه ونقصه دون حقد أو حتى لوم ..

لكني سأفعل منه عابر سبيل على قلبي ..

كيف لك أن تعيديه الى الصفر ؟.. أليس هو من جعلته جنتك بأرض ؟..

سأجعله عابر لسبيل دون ان أنسى أيضا ما سببه لي من آذى ..

أعلم ان لا يستطيع أن يتجاوز تلم اللعنة بهذه السهولة يا نفسي .. لكني يمكنني التحرر ممن تسببا في اصابتي في نزيف حاد .. بأن أعلم نفسي أن الحياة ليست مرتبطة بوجوده ..

يجب ان أوقن أنني استحق الحب واهيئ نفسي لاستعداد في كل لحظة متى يطرق بابي .. حتى أتعافى كليا ..

الى أحدهم :

كلما افتقدتك أشعر بالخوف ..

وكأني طفلة تائهة ولا تعرف عنوانها ..

أنا أعتذر ..

سأعتذر لقلبي الذي عشق من لا يعشق ..

سأعتذر لفكري الذي هانت عليه نفسي ..

سأعتذر لقلمي الذي كتب لمن لا يقرأ ..

سأعتذر لروحي التي ذبت الى من لا يريدها ..

سأعتذر لعقلي الذي فكر بمن لا يفكر به ..

سأعتذر لعيني التي رأت من لا يراها ..

سأعتذر لنفسي التي أحبت من لا يحبها ..

لقد جئتني حلما مستحيلا ..

ورحلت وجعا بنزيف مستمر ..

وانا فقد نفسي وروحي بين حلم ووجع ..

وجلست اعد خسائري ..

الى أحدهم ..

أتعلم أنني عند اشتياقي لك .. أشعر بأن العالم بات خال من كل ألوان السعادة .. ويظلم الكون في عيناي ويصبح رهيبا .. عندها استمع لعويل أشباح المرارة .. التي تتسلل الى أعماقي لتفزعني رعبة .. وأخاف عدم عودتك .. فأتمنى أن يكون مجرد حلم .. أني افقدك ..

الى احدهم ..

اتمنى لك عام **2022** جديد سعيد بدوني ..

الخاتمة

في ختام كتابي هذا لا أعلم حقا بما سأختمه .. لا أود أن أقول انه نهاية لحبي .. ولا بداية حياتي جديدة بعيدة عنك لا أعلم حقا .. كل ما أود أن أقوله لكل من سيقرأ أسطري هاته بأن للذكريات مكان في حياتنا .. وذكرياتي مؤلمة جدا .. كما توجد الذكريات الجميلة السعيدة التي تظل تتمنى أن تعيشها طول السنين .. يوجد عكس .. فأنا الأن أملك ذكريات مع شخص مميز لي .. حب حياتي الوحيد .. او سجاني كما أطلق عليه في فترة الأخيرة.. فقد أحببت روحا سكنت روحي قبل أن تراها عيناي .. أحببت قربه لا امتلاكه وقت غروري .. واترك وقت كبريائي .. أحببته بقلب طفلة في أحضان أمها .. تخشى عليها من نسمات الهواء البارد .. فاحتضنته بقلبي للأبد ولو كان بيني وبينه مدن العالم كلها .. لأني صدقت بحبي له .. أدركت ان حبي له لم اعلم سببه للأن ..لأنك عندما تحب شخصا انت نفسك لا تعلم لما احببته .. تدرك أنه حبك الذي لطالما انتظرته..

هكذا أحببته أنا ..

فلم أدرك من قبل بأنني أحبه إلا عندما لاحظت عدة مرات بأنني أركض اليه في كل هروب لي من الجميع .. حتى عند هروبي من نفسي كان هو ملاذي .. كم كنت استريح تحت ظلال قلبه الدافئ .. فأرفع يداي الى خالقي وأنا كلي خوف من فقدانه .. « الله اني أخاف ان تغلبني احداهن بالدعاء وتسلب روحي من جسدي » .. لكن أدرك بعد وقت طويل وبعد أن هدأت أيامي وسكنت ألآمي .. تذكرت كم كنت مكسورة وضعيفة أنذاك .. ولم يتذكرني الذي كنت أتذكره عند كل نفس مني ..

أنا الأن أعترف أنني أخطأت .. واعتذر من نفسي ومن كرامتي ..

بينما كان العالم نائما من حولي .. كنت أنا في عالم آخر غير عالمنا ..

خلاصة القول لا تجبر أحد على محبتك حتى لو كنت تغرق بحبه ..

« *Don't force anyone to love You back , even if You love them* »

..

انتهت ..

النهاية ..